يا ابت ما هذا النور الذي قد ملا الدار فاستيقظ اهله جميعا
فلم يروا شيا فعرف والده انها ليلة القدر فلما بلغ عشر سنين
وكان بنوى الشيخ يس بن يوسف المراكشي من اوليا الله تعالى
فراى الصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي
لاكراههم ويقرا القران في تلك الحال قال فوقع في قلبي محبته
وجعله ابوه في دكان يشتغل بالبيع والشرا عن القران قال
الشيخ يس فاتيت الذي يقرئه القران فوصيته به وقلت له هذا
الصبي يرجى ان يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس
به فقال امنجم انت فقلت لا وانما انطقني الله بذلك فذكر ذلك
لوالده فحرص عليه الى ان ختم القران وقد ناهز الاحتلام قال
الشيخ فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي الى دمشق
سنة تسع واربعين وستماية فسكنت المدرسة الرواحية
وبقيت نحو سنتين لم اضع جنبي الى الارض وكان قوتي بها جراية
المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق منها ايضا ومن قوة
يقينه ملازمته لحية عظيمة في بيته بالرواحية وتراها كل
قليل تخرج اليه ويقدم لها لبابا فتاكله حتى ان بعضهم راه في
غفلة وهو يطعمها اللباب فقال له يا سيدي ما هذه وخاف فقال
هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع اسالك بالله تكتم ما رايت
ولا تحدث احدا قال وحفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف
وبقيت المهذب في باقي السنة قال فلما كانت سنة احدى وخمسين
حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من اول
رجب فاقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من شهر
ونصف قال والدي ولما توجهنا للرحيل من نوى اخذته الحمى الى يوم

عرفة

عرفة ولم يتاوه قط فلما عدنا الى نوى ونزل الى دمشق صب عليه
العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية فبينا انا في بعض
الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي واخواني وجماعة من اقاربي
نايمون الى جنبي اذ نشطني الله وعافاني من الحمى فاشتاقت نفسي
الى الذكر فجعلت اسبح فبينا انا كذلك بين السر والجهر اذا بشيخ
حسن الصورة جميل المنظر يتوضا على حافة البركة وقت نصف
الليل او قريب منه فلما فرغ من وضوئه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر
الله تشوش على والدك واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت
له يا شيخ من انت فقال انا ناصح للشار دعني فوقع في نفسي انه ابليس
فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فاعرض
عني ومشى الى ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته مقفلا وفتشتها
فلم اجد فيها احدا غير من كان فيها فقال والدي ما خبرك فاخبرته
فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر قال ابن العطار واخبرني
الشيخ القدوة ولي الدين ابو الحسن قال مرضت فعادني الشيخ محيي
الدين فلما جلس عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الالم
يذهب قليلا قليلا حتى زال فعرفت انه ببركته وكان شديد الورع
والزهد صابرا على خشونة العيش حتى ان رجلا من اصحابه قشر خيارة
ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى ان ترطب جسمي وتجلب
النوم وكان لا يدخل الحمام وقلع ثوبه فقلاه بعض الطلبة وكان فيه قمل
فنهاه وقال دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولا ياكل
في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشا مما يوتى به من عند ابويه
ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر ولا يشرب المبرد اي الملقى فيه الثلج
وكان لا يجمع بين ادامين ولا ياكل اللحم الا عندما يتوجه الى نوى

Copyright King Saud University